

مع مراعاة العلوم الدخيلة في تلك المقدمات فهذا لا يتسنى للفقهاء الواحد، ومن ثم يقترح التخصص في الفقهة والاجتهاد.

فقلت له: إن الجامعة للإمام والقدرة على تحقيق مقدمات الاستنباط في جميع الأبواب لها بالغ التأثير في درجة التحقيق في أي باب فقهي لاسيما وأن هناك ترابطاً وطيداً وشديداً بين الأبواب الفقهية وبين مسائل العلوم، والتخصص في التحقيق حاصل تلقائياً في المسيرة العلمية ولكنه يفترق عن التخصص في الفقهة والاجتهاد في مقابل الفقهة المطلقة بمعنى القدرة على استيعاب تحقيقات الآخرين بدقة، والتحقيق تلقائياً يكون مرهوناً بمدار جهد الفقيه والتوفيق الذي يحالفه حسب أيام عمره وبرامج اشتغاله. فقال رحمه الله: إن الفقهة والتحقيق بهذه الدرجة الواقعية أشبه بالانتحار. وضحك.

فقلت له: نعم سيدنا هو انتحار ومكابدة مرة، فأخذ يردد: إنه انتحار أكيد لو أريد أن يشمل كافة الأبواب في الفقه كافة.

ثم دار الحديث حول شؤون الحوزة المختلفة وما طبع من كتبي أخيراً، ولما توادعنا قال ونحن واقفون: إن الشبهات في العقائد تكاثرت على كثير من الضعفاء في المستوى العلمي ومن اللازم بذل الجهد في الأبحاث العقائدية، فقلت له: إن الأبحاث العقائدية أضعاف مضاعفة عن الأبحاث في الفروع الفقهية.

ثم حكا لي قصة أحد رجال الدين - لم تكن لديه حصيلة علمية - كيف حيرته الشبهات الاعتقادية وزلزلت ثوابت عقيدته، وطلب مني كتابة دورة في العقائد على كافة الأبواب ولو بنحو مختصر مشتملة على براهين وأدلة متقنة ليكون منهاجاً للحوزات العلمية على غرار علم الأصول والفقه.

فقلت له: إن في كل باب من الأبواب العقائدية جملة من المدارس المعرفية المتنوعة في المنهج والمشرّب. وإن كان المدار على محكمات الكتاب وسنة المعصومين عليهم السلام ومحكمات العقل - وكتابة دورة كاملة تحتاج إلى توفيق منه تبارك وتعالى.

ثم توادعنا مرة أخرى وتصافحنا وكان ذلك الوداع الأخير بعد الصداقة والأخوة التي دامت ثلاثين عاماً.

فرضوان الله تعالى عليه وحشره الله مع أجداده الطاهرين.



التشريعية في كل أبواب الدين، بل هي شاملة لطاعة الملائكة وكل مخلوقات الله تعالى وهي قدرة تكوينية، بعد البناء على وضوح أن الشريعة وإن اختصت بالإنس والجن إلا أن الدين هو علاقة تكوينية بين كل المخلوقات والباري تعالى (وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)، إذ جميع المخلوقات المطبوعة مؤمنة بالله وأن المنتهى إليه، وهذا نظير الإستدلال الذي قررته في آيات سجود الملائكة لأدم وهو طاعة الملائكة لخليفة الله في الأرض، فذلك المخاطب بأطيعوا الله جميع المخلوقات كسنة إلهية دينية ليست خاصة بالشريعة فكذلك الحال في أطيعوا الله والرسول وأولي الأمر، وكذلك يمكن تقريب هذا البيان (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) فإن الولاية لا تختص بالولاية التشريعية بل تشمل الولاية التكوينية.

ثم دار الحديث حول المسائل الأصولية ومنها ضابطة التفريق بين حكمة الحكم وعلته وتم استعراض



مبنى الميرزا النائيني ومبنى المشهور وكيفية التفريق بين علة الجعل وهو حكمة الحكم - وعلّة الجعول وهو موضوع الحكم وامتدّ الحديث والبحث في ذلك طويلاً حيث استعرضنا أمثلته في الفقه والأصول وبيان ما يترتب على هذا البحث في أبواب الفقه.

وكان مما قاله رحمه الله: إذا أريد إعمال التحقيق والتوفيق والابتكار في كل مقدمات الاستنباط

تحدث آية الله الشيخ محمد السند مع مندوب مجلة النضجات حول لقائه الأخير مع المقيّد السعيد آية الله السيد محمد رضا الشيرازي فقال:

بسم الله الرحمن الرحيم  
وصلّى الله على محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين

كان اللقاء والوداع الأخير مع سماحة المرحوم آية الله السيد محمد رضا الشيرازي ابن المرجع الديني الراحل آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي رفع الله درجاتهما وأسكنهما عالي درجاته، قد دار حول عدة من مسائل العقيدة ومسائل علم الأصول، وكيفية الاجتهاد والفقهة وما ينبغي أن يكون عليه مسير الاستنباط، ثم اختتم اللقاء بتوصية منه رحمه الله.

أما المسائل الاعتقادية التي دار الحديث عنها، فمنها الحديث عن النصوص الدالة على ثبوت الشؤون التي كانت لسيد الأنبياء عليهم السلام للأئمة عليهم السلام سواء الدينية أو في الولاية التكوينية عدا النبوة وبعض الخصائص التي إمتاز بها عليهم السلام، وقد تم مداولة الحديث حول جملة من النصوص الواردة عنهم عليهم السلام الدالة على أن لهم عليهم السلام كل ما للنبي عليه السلام عدا النبوة والزواج، وكان مما أشير إليه عليهم السلام قوله تعالى: «أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ».

وذكر السيد المرحوم أنه إن اشكل على الاستدلال بالآية أنها خاصة بالطاعة أو الولاية السياسية كيف يقرر الاستدلال؟

فقلت له: إن طاعة الله عزوجل لا تختص بالولاية السياسية بل تعم ولاية التشريع والولاية في كل أبواب الدين، فهي سعة شاملة لكل أبواب الدين الحنيف، وكذلك بتبعتها طاعة الرسول عليه السلام امتداداً إلى طاعة الله ومن ثم أولي الأمر الذين هم عترته المطهرين الذين ينزل عليهم روح الأمر في ليلة القدر في كل أمر.

فقال السيد المرحوم: ماذا عن الولاية التكوينية؟

قلت: إن هذه الطاعة ليست خاصة بالطاعة

١. سورة النساء: آية ٥٩

٢. سورة آل عمران: آية ٨٢

٣. سورة المائدة: آية ٥٥